او ان نكثر الاشجار المثمرة والزروع المغلة او ان يرزقهم الجنان اليانعة
الثمار فيجتنون ما من راس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض
من تحت ارجلهم بين سبحانه وتعالى بذلك ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم
ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم امنوا واقاموا ما امروا به لوسع
عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم امة اي جماعة مقتصدة اي عادلة غير غالية
ولا مقصرة وهم عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من النصارى
امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل متوسطة في عداوته وكثير منهم
ساء اي بئس ما اي شيئا يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم
ما اسوء عملهم وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه والروم روى
مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثك ان محمدا كتم
شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل
اليك من ربك اي لا تكتم منه شيئا خوفا ان تنال بمكروه وان لم تفعل
اي وان لم تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته اي لان كتمان
بعضها ككتمان كلها اي ولان بعضها ليس بالاولى بالاداء من بعض فاذا
لم تؤد بعضها فكانك اغفلت اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها
كان كمن لم يؤمن بكلها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان كتمت اية
لم تبلغ رسالتي واختلف في سبب نزول هذه الاية فقيل نزلت في
عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام
فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزءون به ويقولون تريد ان نتخذك
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا فلما راى النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك نزلت هذه الاية وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين
كانوا يكرهونه فكان يمسك احيانا عن حثهم على الجهاد وقيل لما نزلت
اية التخيير وهي قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك فلم يعرضها عليهن

خوفا

خوفا من اختيارهن الدنيا نزلت وقيل غير ذلك وقرا نافع وابن عامر
وشعبة بالف بعد اللام وكسر التاء والباقون بغير الف ونصب التاء والله
يعصمك من الناس اي يحفظك ويمنعك منهم فان قيل اليس قد شج وجهه
وكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم واوذي بضروب من الاذى اجيب
بان معناه يعصمك من القتل فلا يصلون الى قتلك وفي هذا تنبيه على
انه يجب عليه ان يحتمل كل ما دون النفس من انواع البلايا فما اشد تكليف
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل نزلت هذه الاية بعد ما شج راسه
لان سورة المائدة من آخر ما نزل من القران وروى اسحاق بن راهويه
في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثني الله برسالته
فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالتي عذبتك وضمن لي
العصمة فقويت وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا ايها
الناس فقد عصمني الله من الناس قال البيضاوي وظاهر الاية يوجب
تبليغ كل ما انزل ولعل المراد به تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد
وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم
افشاؤه انتهى قال بعض العارفين ولهذا قال تعالى بلغ ما انزل اليك
ولم يقل ما تعرفنا به اليك واعلم ان المراد من الناس هاهنا الكفار
بدليل قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يمكنهم مما يريدون
وروي انه صلى الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام نزل تحت شجرة في
بعض اسفاره وعلق سيفه عليها فاتاه اعرابي وهو نائم فاخذ سيفه
واخترطه وقال من يمنعك مني يا محمد فقال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط
من يده وضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه قل يا اهل الكتاب لستم
على شيء اي دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما تقول هذا